Cafés and Tobacco in the Ottoman State: A Conflict Between Authority and Society (1600-1900)

Ramaḥ Abdul-Latif ALSaad*
Dr. Ilham Yousuf**
Dr. Walla Saker***

(Received 11 / 2 / 2026. Accepted 11 / 3 / 2026)

□ ABSTRACT □

This study reveals the interaction between coffeehouses and tobacco consumption in the Ottoman Empire, focusing on the contrast between official policies and societal practices. The study shows that the authorities' handling of this phenomenon underwent radical transformations, starting with the strict ban during the reign of Murad IV (1612-1640), which included severe penalties such as execution, passing through intermittent phases of strictness and laxity, and ending with gradual acceptance in the eighteenth century AD, when tobacco became an integral part of daily life despite official opposition. The study also clarifies the clear contradiction between portraying tobacco as a moral corruption in official discourse and its widespread prevalence among all groups, including religious and administrative elites who practiced it secretly or openly, reflecting a gap between religious ideals and social reality. The evolution of coffeehouses from entertainment venues into cultural and political centers increased the authorities' concerns, leading them to monitor and curb their activity, especially as these places became points for exchanging ideas and organizing protests, as these spaces formed the nucleus of a social movement that challenged traditional power structures.

Keywords: Ottoman coffeehouses, tobacco ban policies, social resistance, parallel economy, political cultural interaction.

Copyright **:**Latakia University journal (formerly tishreen) -Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

*Master's student, Faculty of Arts and Humanities, University of Latakia, Syria rimah.alsaad@latakia-univ.edu.sy
** Professor, Faculty of Arts and Humanities, University of Latakia, Syria
***Assistant Professor, Faculty of Arts and Humanities, University of Latakia, Syria

المقاهي والتبغ في الدولة العثمانية: صراع بين السلطة والمجتمع (1600-1900)

رماح عبد اللطيف السعد *

د. إلهام يوسف **

د. ولاء صقر ***

(تاريخ الإيداع 11 / 2 / 2026. قُبِل للنشر في 11 / 3 / 2026)

□ ملخّص □

يكشف هذا البحث عن تفاعل ظاهرة المقاهي واستهلاك التبغ في الدولة العثمانية، مع التركيز على المقارنة التباين بين السياسات الرسمية والممارسات المجتمعية، حيث تظهر الدراسة أن تعامل السلطة مع هذه الظاهرة قد شهد تحولات جذرية كبيرة، بدءاً من الحظر الصارم في عهد مراد الرابع(1912-1940) الذي تضمن عقوبات قاسية كالإعدام مروراً بمراحل متقطعة من التشدد والتراخي، وانتهاءً بالقبول التدريجي في القرن الثامن عشر الميلادي، حيث أصبح التبغ جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية رغم المعارضة الرسمية، كما توضح الدراسة التناقض الواضح بين تصوير التبغ كمفسدة أخلاقية في الخطاب الرسمي، وانتشاره الواسع بين جميع الفئات، بما فيها النخب الدينية والإدارية التي مارسته سراً أو علناً، مما يعكس فجوة بين المثاليات الدينية والواقع الاجتماعي، فقد أدى تطور المقاهي من أماكن ترفيهية إلى مراكز ثقافية وسياسية إلى زيادة قلق السلطات، فاتجهت لمراقبتها وكبح نشاطها، خاصة مع تحولها إلى نقاط لتناقل الأفكار وتنظيم الاحتجاجات، حيث شكلت هذه الأماكن نواة لحراك اجتماعي تحدى الهياكل التقليدية للسلطة.

الكلمات المفتاحية: المقاهي العثمانية، سياسات منع التبغ، المقاومة الاجتماعية، الاقتصاد الموازي، التفاعل الثقافي السياسي.

حقوق النشر : مجلة جامعة اللاذقية (تشرين سابقاً)- سوريا، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **طالبة ماجستير- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة اللاذقية (تشرين سابقاً)- سورية.**

** **استاذ- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة اللاذقية (تشرين سابقاً)- سورية.**

*** **مدرس- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة اللاذقية (تشرين سابقاً)- سورية.**

مقدمة:

شكّلت المقاهي في الدولة العثمانية خلال القرنين السابع عشر والتاسع عشر الميلاديين ظاهرة اجتماعية وسياسية معقّدة، تجلّى من خلالها صراع خفي بين إرادة السلطة المركزية ورغبة المجتمع في الحفاظ على أماكنه الخاصّة، فقد تحوّلت هذه الأماكن من مجرّد حانات لتناول القهوة والتبغ إلى مراكز للتفاعل الثقافي والسياسي، مما أثار قلق الدولة التي رأت فيها تهديداً للنظام العامّ والقيم الدينية، ومنذ فرض السلطان مراد الرابع حظراً صارماً على تدخين التبغ في القرن السابع عشر الميلادي، بدأت تتشكّل ملامح علاقة ملتبسة بين الحاكم والمحكومين، وأصبح التبغ عنصراً أساسياً في ثقافة الاحتجاج الاجتماعي، حيث تجلى ذلك في ظهور شخصية "التوتونجي" في مسرح خيال الظل، فلم تكن سياسات المنع مجرّد إجراءات روتينية، وإنما مثّلت محاولة من الدولة للسيطرة على الأوساط العامة وتوجيه السلوكيات الفردية وفقاً لرؤيتها الأيديولوجية.

من ناحية أخرى، كشفت ردود فعل المجتمع على هذه السياسات عن قدرة الأفراد على التكيّف والتحدّي، سواء عبر شبكات التهريب السري أو تحويل المقاهي إلى أماكن للتعبير عن السخط السياسي، وتكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على هذه التفاعلات الخفيّة التي لم تنل حظّاً كافياً من البحث، رغم دورها في تشكيل العلاقة بين الدولة والمجتمع في مرحلة حاسمة من التاريخ العثماني، كما تسعى إلى تحليل التناقض بين الخطاب الرسمي الذي دعا إلى حماية الأخلاق الدينية والممارسات الفعلية التي كشفت عن أولويات سياسية واقتصادية، يعتمد هذا البحث على مجموعة متنوّعة من المصادر، بما في ذلك الفرمانات السلطانية ومدوّنات الرحّالة، في محاولة لفهم كيفيّة تفاعل مختلف الشرائح الاجتماعية مع سياسات المنع، كما يستفيد من الدراسات الحديثة التي تناولت تاريخ التبغ والمقاهي في السياق العثماني، بهدف تقديم قراءة متوازنة تزاوج بين التحليل التاريخي والاستنتاجات الاجتماعية، ومن خلال هذا المسعى، يأمل البحث أن يساهم في إثراء النقاش الأكاديمي حول طبيعة السلطة والمقاومة في المجتمعات الإسلامية في الفترة الممتدة من مطلع القرن السابع عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلاديين، وكيفية تعامل القوانين العثمانية مع الممارسات التي تخرج عن نطاق سيطرتها المباشرة.

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث:

يأتي هذا البحث لدراسة العلاقة الجدلية بين سياسات الدولة العثمانية والمجتمع فيما يتعلق بالمقاهي واستهلاك التبغ (1600–1900)، وهي فترة شهدت تحولات كبرى في بنية السلطة والمجتمع، وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على بعد مهم من أبعاد التاريخ الاجتماعي العثماني، إذ يربط بين الممارسات اليومية والصراعات السياسية، مما يساهم في فهم أعمق لآليات عمل السلطة وردود فعل المجتمع، وتقديم رؤية شاملة لهذه الظاهرة المعقدة.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق عدة غايات، أبرزها تحليل سياسات الدولة العثمانية تجاه المقاهي والتبغ، وفهم دوافعها الخفية والظاهرة، إضافة إلى رصد تأثير هذه السياسات على المجتمع وطرق استجابته لها، كما يسعى إلى الكشف عن الدور الذي لعبته المقاهي كأماكن اجتماعية وسياسية، وكيفية تحولها إلى أماكن للتعبير عن الرأي والمعارضة في بعض الأحيان، يسعى البحث في نهاية المطاف إلى تقديم إضافة نوعية للمكتبة التاريخية من خلال هذه القراءة التحليلية للعلاقة بين السلطة والمجتمع في سياق تاريخي محدد.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول التناقض بين محاولات الدولة العثمانية السيطرة على ظاهرة انتشار المقاهي واستهلاك التبغ من جهة، واستمرار هذه الممارسات رغم القوانين الصارمة من جهة أخرى، مما يدفع إلى التساؤل عن أسباب فشل سياسات المنع المتكررة، والعوامل التي ساعدت المجتمع على مقاومتها.

السؤال الرئيسي:

كيف تفاعلت الدولة العثمانية مع ظاهرة انتشار المقاهي والتبغ، وما هي انعكاسات هذا التفاعل على العلاقة بين السلطة والمجتمع؟

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، الذي يقوم على تتبع الظاهرة في مصادرها الأولية وتحليلها في إطارها الزماني والمكاني، لفهم تأثير العوامل الاقتصادية والثقافية على السلوكيات الفردية والجماعية، وسيتم توظيف مجموعة متنوعة من المصادر، تشمل الفرمانات السلطانية والمصادر الأدبية مثل كتب الرحلات والمذكرات الشخصية، مع الاستعانة بالدراسات الحديثة لتوفير إطار نظري للتحليل، وستتبع الدراسة أسلوباً وصفياً تحليلياً، يعتمد على رصد الظاهرة أولاً ثم تفسيرها في ضوء الإطار التاريخي العام.

أولاً: سياسات المنع العثمانية وأبعادها السياسية والدينية

شكلت سياسات منع التبغ في الدولة العثمانية خلال الفترة الممتدة من القرن السابع عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلاديين ظاهرة معقدة تجسدت فيها تداخلات السلطة والمجتمع والدين، حيث لم تكن قرارات الحظر مجرد إجراءات وقائية بل انعكاساً لتحولات عميقة في بنية الدولة والمجتمع، ففي عهد السلطان مراد الرابع[1]، بلغت سياسات المنع ذروتها بإصدار سلسلة من الفرمانات القاسية التي وصلت إلى حد الإعدام في بعض الحالات، فذكرت

[1] السلطان مراد الرابع: هو ابن السلطان أحمد الأول من زوجته "ماه بيكر" المعروفة بـ "كُوسم سلطان"، ولد في إسطنبول في سنة 1612م، وتولى العرش في 1623م وهو في الثانية عشرة من عمره بعد عزل عمه السلطان مصطفى الأول(1591–1639) بسبب ضعفه العقلي واضطرابات الدولة، اشتهر مراد الرابع بحزمه الشديد وإصلاحاته الجذرية، حيث قام بإعدام الآلاف من العصاة والمتمردين لاستعادة الأمن، كما اشتهر بحملاته العسكرية الناجحة ضد إيران، حيث استعاد بغداد في عام 1638م بعد حصار دام 48 ساعة، مما أكسبه لقب "فاتح بغداد" توفي 1940؛ أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، تر: عدنان محمود سليمان، منشورات مؤسسة فيصل، استانبول، تركية، الطبعة الأولى، 1990م، ص484؛ هريدي، محمد عبد اللطيف، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1987م، ص72–75.

المصادر التاريخية حالات إعدام بتهمة التدخين[2]، لم يكن قرار تحريم التبغ وقتل المدخنين مجرد قرار تعسفي، بل جاء في سياق أوسع لإعادة النظام وفق رؤية السلطان وخاصة بعد الحريق الكبير الذي دمر جزءاً كبيراً من إسطنبول عام 1633م[3]، وكان لهذه السياسات جذورها في الأزمة السياسية التي عاشتها الدولة خلال تلك الفترة، حيث ارتبط انتشار التبغ بتمردات الإنكشارية الذين تحولت مقاهيهم إلى أماكن للتآمر ضد السلطة، ولم تكن فتاوى التحريم الصادرة عن شيخ الإسلام يحيى أفندي(1553–1644)، الذي أصدر رسالة مطولة في تحريم التبغ استند فيها إلى مفهوم "سد الذرائع"[4]، مجرد قرارات دينية بحتة، بل حملت أبعاداً سياسية واضحة، حيث تم توظيف الخطاب الديني لخدمة أجندة السلطة المركزية في السيطرة على الأوساط العامة، كما نجد تناقض صارخ في سياسات الدولة تجاه التبغ، فبينما أصدر مراد الرابع أوامر صارمة بمنعه، نجد أن خلفاءه من السلاطين مثل إبراهيم الأول(1515–1548)[5]، عادوا لتقنينه وفرض الضرائب عليه، إذ تحول التبغ إلى مصدر دخل مهم للخزينة، حيث بلغت إيراداته في ولاية حلب وحدها أكثر من 150 ألف قرش سنوياً في منتصف القرن السابع عشر الميلادي[6]، كما أن الرحالة الفرنسي جان دي تيفينو (Jean de Thévenot) الذي زار إسطنبول عام 1658م، ذكر بأن التدخين كان منتشراً رغم المنع، وأن الحراس كانوا يقبلون الرشاوى مقابل غض النظر عن المخالفين، وهذا التناقض بين الخطاب الرسمي والممارسة الفعلية يكشف عن الصراع بين المثالية الدينية والواقع الاقتصادي، حيث وجدت الدولة نفسها عاجزة عن تطبيق الحظر الكامل أمام انتشار الظاهرة وارتباطها بمصالح اقتصادية واسعة، ويبرز التناقض الأبرز في سياسات الدولة العثمانية تجاه التبغ من خلال المفارقة اللافتة بين تجريمه دينياً وأمنياً، وتحوله في الوقت ذاته إلى مورد اقتصادي مهم للخزينة. فبينما كانت فتاوى التحريم تصدر تباعاً، كانت إيرادات الضرائب المفروضة على التبغ تتدفق إلى خزينة الدولة، حيث بلغت في ولاية حلب وحدها أكثر من 150 ألف قرش سنوياً في منتصف القرن السابع عشر الميلادي [7] كما أن بعض الأوقاف الإسلامية استثمرت أموالها في مزارع التبغ، مما خلق وضعاً متناقضاً تمول فيه مؤسسات دينية أنشطتها من عائدات سلعة محرمة رسمياً.[8] وهذا التناقض يعكس الصراع بين المثالية الدينية والواقع الاقتصادي، حيث وجدت الدولة نفسها عاجزة عن التضحية بعائدات التبغ أمام انتشاره الواسع وحاجة الخزينة الملحة للأموال ولم تقتصر سياسات المنع على الجانب

[2] الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج3، دار القلم، حلب، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ، ص220.

[3] كوندز، أحمد آق، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، مصر، الطبعة الأولى، 2008م، ص299–300.

[4] سد الذرائع: أي سد الطرق المؤدية إلى الفساد، وقطع الأسباب الموصلة إليه، وحسم مادة الفساد من أصلها؛ الرميلي، عبد الحكيم، الأصول العقلية في فقه السادة المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2022م، ص289.

[5] إبراهيم الأول: وُلِد عام 1024هـ/1615م، واعتلى العرش وعمره 24 سنة، ولم يتيسر له مع الأسف التعليم والتربية والتدريب الكافي كباقي السلاطين العثمانيين، لأنه قضى معظم حياته محبوساً في غرفته، عرف بتبذيره وإسرافه و شهد عهده حملة عسكرية إلى كريت عام 1645؛ المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج2، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1431هـ، ص123؛ مخلوف، ماجدة صلاح، الدولة العثمانية من الإصلاح الى الحداثة، دار البشير للثقافة والعلوم، عمان، الطبعة الأولى، 2021م، ص71.

[6] عبيدات، فيصل مفتاح، تجارة التبغ في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، المجلد7، العدد14، 2022م، ص184.

[7] عبيدات، فيصل مفتاح، تجارة التبغ في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني، ص184.

[8] مخلوف، ماجدة صلاح، الدولة العثمانية من الإصلاح الى الحداثة، ص107–108.

الأمني أو الاقتصادي، وإنما امتدت إلى محاولة تشكيل الوعي الاجتماعي، حيث حرصت الدولة على ربط التبغ والمقاهي بالمفاسد الأخلاقية والانحلال، فتذكر المصادر أن السلطان مراد الرابع اعتبر المقاهي مأوى أهل الفسق، وأمر بهدمها، ومعاقبة كل من لم يمتثل لمنع الدخان وأسرف في القتل[9]، كما تذكر المصادر بأن الأدباء والفقهاء كانوا يجتمعون لتدخين النارجيلة وتبادل الأحاديث في مقاهي إسطنبول في القرن السابع عشر الميلادي[10]، مما يعكس الفجوة بين الخطاب الرسمي والممارسة الاجتماعية، واتخذ الصراع حول التبغ أبعاداً دولية أيضاً، حيث استغل الأوروبيون هذه القضية للتدخل في الشؤون الداخلية العثمانية، فيذكر أن تجار التبغ الإنجليز والهولنديين كانوا يزودون الإنكشارية بالتبغ المهرّب[11]، لم تقتصر قضية التبغ على كونها صراعاً محلياً بين السلطة والمجتمع، بل تحولت سريعاً إلى ساحة للتنافس السياسي والاقتصادي الدولي، حيث أصدرت الدولة العثمانية سلسلة من الفرمانات لتنظيم زراعته وتجارته في محاولة للسيطرة على هذا القطاع المربح. ففي البداية، كانت تجارة التبغ محلية تقتصر على الأسواق الداخلية، لكن سرعان ما دخلت الدول الأوروبية على الخط، مستغلة الامتيازات الأجنبية للتغلغل في هذا المجال[12] فبموجب الفرمانات التجارية الممنوحة للدول الأوروبية، حصل التجار الإنجليز والهولنديون والفرنسيون على حق استيراد وتصدير التبغ بضرائب تفضيلية، مما مكنهم من السيطرة على جزء كبير من تجارته. فقد تصاعد التدخل الأوروبي بشكل غير مسبوق، حيث أسست شركات أجنبية، مثل شركة التبغ الفرنسية، احتكارات لشراء المحصول بأسعار زهيدة، مما أثار استياء الفلاحين والتجار المحليين. ونتيجة لهذا الضغط، أصدرت الدولة العثمانية قوانين جديدة لتنظيم القطاع، كان أبرزها قانون إدارة التبغ عام 1862م، الذي أنشأ احتكاراً حكومياً للإنتاج والبيع، لكن هذا القانون قوبل بمعارضة أوروبية شديدة، واضطرت الدولة تحت الضغط الدبلوماسي إلى تعديله لصالح الشركات الأجنبية، مما حول تجارة التبغ إلى ساحة صراع مكشوف بين الإرادة العثمانية والتدخل الأوروبي[13] وبحلول القرن الثامن عشر الميلادي، بدأ الموقف الرسمي يتجه نحو التسامح التدريجي مع التبغ، حيث أصدر السلطان محمود الأول(1696–1754) [14]، فرماناً ينظم بيع التبغ بدلاً من منعه، إذ أدخلت هولندا التبغ وطرق استعماله إلى الدولة العثمانية في عهده[15]، كما أن تجارة التبغ

---

[9] كوندز، أحمد آق، الدولة العثمانية المجهولة، ص299–300.

[10] أوغلي، أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج1، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، الطبعة الأولى، 1999، ص596.

[11] بنا، سونيا محمد سعيد، فرقة الإنكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية، دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الأولى، 2006م، ص46.

[12] الخفيفي، الصالحين جبريل محمد، النظام الضريبي في ولاية طرابلس الغرب 1835–1912م، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م، ص97–99.

[13] بنحادة، عبد الرحيم، العثمانيون المؤسسات والاقتصاد والثقافة، دار سبو للطباعة والنشر، مراكش، الطبعة الأولى، 2008م، ص220–223.

[14] السلطان محمود الأول: ولد السلطان محمود الأول في أدرنة 1696م، وكان أبوه السلطان مصطفى الثاني، ووالدته تدعى صالحة سبقتي، وهي يونانية الأصل من سكان استانبول، وتوفيت في أيام ابنها سنة 1740م، وهو الأخ الأكبر للسلطان عثمان الثالث، وتولى السلطنة بعد ثورة الانكشارية بقيادة خليل بترونا؛ فريد، محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م، ص147.

[15] خير، عبد الرحمن أيمن، عرض تاريخي لبعض أدوات السياسة المالية العثمانية، المجلة الدولية للتراث في الثروة والتمويل الإسلامي، المجلد1، العدد2، 2020م، ص31.

تحولت إلى نشاط اقتصادي مشروع، بل إن بعض الأوقاف الإسلامية أصبحت تستثمر في مزارع التبغ، لكن هذا التحول لم يلغِ الجدل الديني حول الموضوع، حيث استمر بعض الفقهاء مثل شيخ الإسلام يحيى أفندي بإصدار فتاوى تحريم التدخين، بينما مال آخرون إلى الترخيص بشرط عدم الإضرار بالصحة، وبالتالي فهذا الجدل يعكس التحول في موازين القوى داخل الدولة العثمانية، حيث تراجعت سلطة المركز لصالح القوى المحلية والتجار الذين وجدوا في التبغ مصدراً للثراء والنفوذ، ولم تكن سياسات المنع والتساهل تجاه التبغ خطية أو ثابتة على نمط واحد، بل شهدت تقلبات حادة وتعقيدات كبيرة تعكس الصراع المحتدم داخل النخبة الحاكمة والمؤسسة الدينية نفسها. ففي عهد السلطان محمد الرابع (1648–1687)، وعلى الرغم من استمرار العمل بفتاوى التحريم السابقة، أفتى شيخ الإسلام محمد بهائي أفندي عند توليه المشيخة بفتوى أجاز فيها التدخين[16]، مستنداً إلى أدلة فقهية مختلفة ومخالفاً بذلك فتاوى أسلافه من شيوخ الإسلام، فأثارت تلك الفتوى عاصفة من الجدل والصراع العلني داخل الأوساط الدينية، حيث تصدى له عدد من كبار المشايخ والعلماء الذين تمسكوا بفتاوى التحريم الصادرة عن سلفه شيخ الإسلام يحيى أفندي وغيره، واتهموه بمخالفة الإجماع والتساهل في أمور الدين، ولم يقتصر ذلك الصراع على الجانب الفقهي، بل تحول بسرعة إلى أزمة سياسية كبرى، إذ استغل معارضو الفتوى نفوذهم داخل القصر السلطاني وبين صفوف الإنكشارية للضغط على السلطان، مما اضطر الأخير في النهاية إلى التراجع عن دعمه لشيخ الإسلام وعزله من منصبه عام 1651[17] فتكشف تلك الحادثة بوضوح أن الجدل حول التبغ تجاوز كونه نقاشاً دينياً فقهياً بحتاً إلى صراع مرير على النفوذ والسلطة داخل أعلى مؤسسات الدولة، كما تظهر هشاشة القرارات الفردية أمام توازنات القوى المعقدة، وتفسر لماذا استمرت سياسات المنع والتساهل في التأرجح دون استقرار على نهج واحد طوال تلك الفترة.

واتسمت سياسات الدولة العثمانية تجاه التبغ بعد وفاة السلطان مراد الرابع بالتفاوت والتذبذب، حيث لم تختفِ عقوبات المنع كلياً بل تراوحت بين التشدد والتساهل حسب الظروف، ففي عهد السلطان إبراهيم الأول (1640–1648)، وعلى الرغم من التخفيف النسبي في المراقبة، بقيت عقوبات التدخين قاسية ومتدرجة، حيث كانت تبدأ بدفع غرامة مالية، ثم الجلد في حال التكرار، وصولاً إلى الإعدام غرقاً في النهر للمرة الثالثة، مما يعكس استمرار النظرة إلى التبغ كمخالفة جسيمة تستوجب أقصى العقوبات رغم التراجع الظاهري في التطبيق، ومع مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، بدأت مرحلة القبول التدريجي التي تجلت في تحول الدولة من منع التبغ إلى تنظيمه وفرض الضرائب عليه، فصدر نظام خاص برسم بيع الدخان عام 1863م، تبعه فرض مجموعة من الضرائب المتنظمة التي جعلت من التبغ مورداً مالياً مهماً للخزينة، في اعتراف ضمني باستحالة استمرار سياسات المنع أمام انتشار الظاهرة على نطاق واسع[18]، وتجدر الإشارة إلى أن سياسات منع التبغ لم تكن موحدة التطبيق في جميع أرجاء الدولة العثمانية، نظراً لاتساع رقعتها الجغرافية وتباين الظروف المحلية. فبينما طبقت العقوبات الصارمة في العاصمة إسطنبول والمدن الكبرى، كانت الولايات البعيدة مثل مصر والعراق واليمن تشهد تفاوتاً كبيراً في التنفيذ، إذ اعتمد تطبيق هذه السياسات

[16] أبو الخير، خالد، الفتاوى بدأت جماعية في عهد الرسول وانتهت فردية على الفضائيات، مجلة السجل، العدد48، 2008م، ص1.

[17] شقيرات، أحمد صدقي، تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني: دراسة في الدور السياسي والديني (1453–1924)، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2006م، ص 269–270.

[18] الخفيفي، الصالحين جبريل محمد، النظام الضريبي في ولاية طرابلس الغرب 1835–1912م، ص87–89.

على مدى سلطة الولاة المحليين ومدى تحالفهم مع الحكومة المركزية، فضلاً عن العادات الاجتماعية السائدة في كل منطقة[19].

ثانياً: المقاهي كأماكن للتحدي الاجتماعي والثقافي

تحولت المقاهي العثمانية مع مرور الوقت إلى ميادين حيوية تجاوزت وظيفتها الأساسية كمكان لاحتساء القهوة والتدخين، لتصبح مراكز ثقافية وسياسية تعكس تحولات المجتمع العثماني وتناقضاته، فقد شهدت إسطنبول وحلب والقاهرة وغيرها من المدن الكبرى انتشاراً واسعاً لهذه المقاهي التي أصبحت ملتقى للعلماء والأدباء والتجار والجنود على حد سواء، مما أثار قلق السلطات التي رأت فيها تهديداً للنظام العام. وتكشف سجلات المحاكم الشرعية في إسطنبول عن حالات عديدة تم فيها تقديم أصحاب المقاهي للمحاكمة بتهمة "إثارة الفتنة" أو "استضافة جمعيات غير مشروعة"، كما في حالة مقهى "قره كوز" الشهير بمنطقة إمينونو الذي أغلقه القضاء عام 1721م بعد ثبوت تردد جماعة من الإنكشارية المتمردين عليه[20]، ولم تكن هذه الحالات معزولة، وإنما تحولت المقاهي إلى أماكن لتبادل الأخبار السياسية وتداول المنشورات السرية، خاصة بعد انتشار الطباعة في القرن الثامن عشر الميلادي، حيث كان التجار والأدباء يقرؤون الصحف الواردة من أوروبا ويناقشون أخبار الحروب والإصلاحات[21].

أما على المستوى الثقافي، فقد لعبت المقاهي دوراً محورياً في تشكيل الحركة الأدبية والفكرية، إذ كانت مسرحاً لتنافس الشعراء والقصاصين الذين كانوا يتبارون في إلقاء القصص والسير الشعبية، مما يعكس التنوع الثقافي الذي تميزت به هذه الأماكن، كما أن مذكرات الشيخ عبد الغني النابلسي(1641–1731) تقدم وصفاً دقيقاً لمقاهي دمشق في القرن السابع عشر الميلادي، حيث كان الفقهاء والصوفية يجتمعون لتدخين النارجيلة ومناقشة المسائل الدينية والفلسفية[22]، وبالتالي فهذا التناقض بين الممارسة والخطاب يظهر كيف تحولت المقاهي إلى بيئة هجينة تختلط فيها المقدس بالمدنس، إذ كان الخطاب الديني الرسمي يندد بها بينما كانت تمثل واقعاً اجتماعياً لا يمكن إنكاره، ومن الناحية الاجتماعية، كسرت المقاهي الحواجز الطبقية جزئياً، إذ فتحت أبوابها أمام شرائح متنوعة من المجتمع، ففي إسطنبول، كانت مقاهي منطقة غلطة[23]، تستقطب التجار الأوروبيين والمسيحيين العثمانيين، بينما كانت مقاهي أسكدار تعج بالجنود والعمال، ويشار إلى أن نزاعات كانت تنشب بين رواد المقاهي من خلفيات مختلفة، كما في حالة الشجار الذي وقع عام 1695م في مقهى بحي الفاتح بين مجموعة من الإنكشارية وتجار ألبان، مما دفع السلطات إلى التدخل[24].

---

[19] بنحادة، عبد الرحيم، العثمانيون المؤسسات والاقتصاد والثقافة، ص215–217.

[20] صالح، صالح سعداوي، مصطلحات التاريخ العثماني، ج3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الأولى، ص178.

[21] الدليمي، عبد الرزاق محمد، علوم الاتصال في القرن الحادي و العشرين، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2019م، ص21.

[22] ديغويلهم، راندي، القهوة في دمشق ورسالة الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب ، سورية العدد 67 أيار 1997، ص23.

[23] منطقة غلطة: وهي أحدى أقدم مناطق اسطنبول، تتميز بموقعها بين البوسفور والقرن الذهبي، ي شهيرة بمقاهيها وتعتبر مركزاً للفرح والمتعة. والبرج الذي يحمل اسمها بني كمنارة خشبية على أيدي البيزنطيين عام 507، وهو أحد أقدم الأبراج في العالم، وأعيد ترميمه في عهد السلطان محمود الثاني واستخدم كبرج مراقبة؛ https://www.tourism-istanbul.com

[24] معاشي، جميلة، الانكشارية والمجتمع ببابليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 2008م، ص135.

على الصعيد السياسي، تحولت بعض المقاهي إلى أماكن للتخطيط للاحتجاجات والتمردات، حيث لعبت دوراً محورياً في أحداث مثل ثورة 1730م التي أطاحت بالسلطان أحمد الثالث(1673–1736) [25]، وتذكر المصادر العثمانية أن زعيم الثورة باترونا خليل(1690–1730)[26] كان يعقد اجتماعاته السرية في مقهى بمنطقة باغجة كابي، إذ كان يحرض الناس على الثورة ضد سياسات السلطان، ولم تكن هذه الحالة فريدة، ففي عام 1701م أغلق القضاء العثماني مقهى "قره كوز" في إسطنبول بعد ثبوت تردد جماعة من الإنكشارية المتمردين عليه والتخطيط لحركات عصيان[27] ولم تكن هذه الظاهرة مقتصرة على العاصمة، ففي حلب، كان مقهى خان الجمرك[28]مركزاً لتجمع المعارضين للحكم العثماني في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، كل هذه الشواهد تثبت أن المقاهي لم تكن مجرد أماكن للترفيه، بل كانت ساحات لصناعة الرأي العام وتمثيلاً للتوتر بين المجتمع والدولة، وتجدر الإشارة إلى أن المقاهي العثمانية شكلت جسراً بين الثقافة الشعبية والثقافة الرسمية، حيث كانت مسرحاً لتفاعل الأدب الشعبي مع الأدب الرسمي، فمن ناحية، كانت حكايات "الشاطر حسن"[29] تروى في المقاهي وتنتشر بين العامة، كما أن مسرح الظل "كراكوز"[30] الذي انتشر في المقاهي كان وسيلة لنقد السلطة بشكل غير مباشر، وبالتالي فكل هذه العوامل جعلت من المقهى العثماني ظاهرة ثقافية واجتماعية فريدة، تجسدت فيها تناقضات العصر وصراعاته[31].

---

[25] زيادة، خالد، المسلمون والحداثة الأوروبية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، الطبعة الأولى، 2017م، ص159.

[26] باترونا خليل: وُلد خليل لعائلة ألبانيّة في قرية هروبيشتا في ولاية بيتولا آنذاك، أصبح إنكشاريًا، كان باترونا خليل هو المحرض على انتفاضة الغوغاء في عام 1730 والتي استبدلت السلطان أحمد الثالث(1673–1736) بمحمود الأول، تشير المصادر إلى أنه أعدم بحضور السلطان ، كما أعدم نحو 7000 من أتباعه؛ خوري، دينا رزق، الدولة ومجتمع الولاية في الامبراطورية العثمانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، الطبعة الأولى، 2018م، ص271.

[27] صالح، صالح سعداوي، مصطلحات التاريخ العثماني، ج3، ص178.

[28] مقهى خان الجمرك: يتكون المقهى من طابقين وسوقاً مؤلّفاً من ٤٧ حانوتاً اختصّ ببيع القلانس وخاناً، أنجز الخان عام ١٥٩٦–١٥٩٧ وكان على الأغلب مكرّساً لتجارة الأمتعة الفاخرة الموجّهة للفرسان السباهيّة، وكان مربّع الشكل له أربعة أبواب يتوسّطه حوض وتغطّيه تسع قباب محمولة على دعامات ضخمة وشمل ٦١ حانوتاً؛ غوفمان، دانيال، المدينة العثمانية بين الشرق والغرب، تر: رلى ذبيان، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 2004م، ص89؛

http://bornindamascus.blogspot.com/2019/06/blog-post_6.html

[29] الشاطر حسن: هو أحد الشخصيات الخيالية البارزة في التراث الشعبي العربي، تعود جذور القصة إلى الفلكلور العربي القديم، حيث تسرد حكاية شاب يتمتع بذكاء وفطنة استثنائيين؛ عبدالمجيد، عبدالعزيز، القصة في التربية، وكالة الصحافة العربية، مصر، الطبعة الأولى، 2020م، ص9.

[30] كراكوز: أي العين السوداء هو أشهر شخصية في مسرحيات خيال الظل التركية يعود أصله إلى العصر العثماني وانتشرت إلى مُعظم مناطق الإمبراطورية العثمانية وخاصة في تركيا واليونان، يعتقد البعض أن أول مسرحية أقيمت للسلطان سليم الأول، في القرن السادس عشر الميلادي أفتى كبير المفتيين العثماني أبو السعود أفندي بالسماح بمسرحيات كراكوز؛ كيال، منير، معجم بابات مسرح الظل كركوز وعيواظ في نصوص موثقة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 1995م، ص11.

[31] جونسون، جاك، الدولة العثمانية: قصتها غير المروية للصعود والسقوط، دار البشير للطباعة والنشر، عمان، الطبعة الأولى، 2025م، ص83.

ثالثاً: آليات المقاومة والتحايل على سياسات منع التبغ والتداعيات الاجتماعية والثقافية لصراع التبغ

شكلت استجابة المجتمع العثماني لسياسات منع التبغ نموذجاً مدهشاً للمقاومة الخلاقة التي تجلت في شبكات تهريب متطورة وأساليب تحايل ذكية كشفت عن فجوة بين التشريعات الرسمية والممارسات اليومية، فقد تطورت عمليات التهريب إلى صناعة قائمة بذاتها، ولم تقتصر هذه الممارسات على التجار المحترفين، بل امتدت إلى فئات متنوعة، مما يدل عن تعقيد الشبكات الاجتماعية التي تحايلت على القوانين، حيث شارك فيها الجميع من الفلاحين الذين زرعوا التبغ سراً في حقولهم النائية، إلى القضاة الذين قبلوا الرشاوى لتجاهل المخالفات[32].

اتخذت أساليب التحايل أشكالاً متعددة تتراوح بين الخداع القانوني والمناورة الاجتماعية، باعتبار أن الولاة العثمانيون أصدروا الأوامر بمنع شرب الدخان في الشوارع وعلى الدكاكين وأبواب البيوت وشددوا في النكال بمن يفعل ذلك، ووصل الأمر لحد الاعدام[33]، وإلى جانب التبغ، شكّلت الخمور محوراً آخر للصراع بين السلطة والمجتمع، إذ حاولت الدولة العثمانية تنظيم تداولها أو منعها في فترات متقطعة، خاصة في المدن الكبرى مثل إسطنبول وحلب، ومع ذلك، انتشرت حانات سرية لبيع الخمور، غالباً تحت غطاء مقاهٍ أو حمامات عامة، وقد لاحظ الرحّالة الأوروبيون أن بعض المسيحيين العثمانيين واليهود مارسوا بيع الخمور سراً، مستغلين حصانتهم الذاتية كأهل ذمة، وعلى الرغم من العقوبات الصارمة، ظهرت سوق سوداء مزدهرة للخمور، مما يعكس مرة أخرى فجوة بين التشريعات الرسمية والممارسات اليومية، وإن بدرجة أقل من انتشار التبغ بسبب القيود الدينية والاجتماعية الأكثر صرامة[34]، ولم تكن هذه الممارسات حكراً على العامة، فحتى بعض كبار الموظفين في الدولة كانوا يمارسون التدخين سراً، كما تكشف مراسلات الصدر الأعظم كوبريلي محمد باشا(1578–1661)[35] التي يحذر فيها ولده من مغبة التدخين في الأماكن العامة رغم اعترافه بأنه يدخن في قصره الخاص، فيكشف هذا التناقض بين الخطاب العام والممارسة الخاصة عن ازدواجية أخلاقية انتشرت في أوساط النخبة العثمانية، إذ أصبح التحايل على القانون نوعاً من "الفن" الاجتماعي المقبول ضمناً، كما أصبح التبغ المهرّب مصدر دخل غير رسمي للولاة والموظفين على حد سواء[36].

بلغت جرأة التحايل على القوانين حداً جعل بعض المؤرخين يتحدثون عن "اقتصاد الظل" الموازي الذي نشأ حول التبغ، حيث تحول التهريب إلى مهنة لها حرفيتها ومخاطرها، والأكثر إثارة أن بعض المصادر تذكر حالات قام فيها موظفو الجمارك أنفسهم بتهريب التبغ، ولذلك قامت الدولة العثمانية بإصدار القوانين التي تنظم تجارة التبغ ومنها قانون

[32] بنحادة، عبد الرحيم، العثمانيون المؤسسات والاقتصاد والثقافة، ص215–219.

[33] كيلاني، محمد سيد، الأدب المصري في ظل الحكم العثماني، دار القومية العربية للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009م، ص24.

[34] خير الله، محمود، مزاج الباشا تطور ثقافة الخمور في مصر، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، مصر، الطبعة الأولى، 2022م، ص132.

[35] كوبريلي محمد باشا (1578–1661): هو فارس ألباني عمل في البلاط العثماني حتى حصل على لقب باشا، وصار والياً على عدة ولايات ثم أصبح سنة 1652م وزيراً وسرعان ما تم خلعه ليعود لوظيفة أكبر وهي الصدر الأعظم ويبدأ بإصلاحات عظيمة ونجح في تحقيق ثورة اقتصادية كبرى وظل يدير الخلافة حتى وفاته في الثالثة والثمانين؛ عبيد، مصطفى، سيرة ومسيرة عائلة من مصر أبناء محي الدين، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2023م، ص23.

[36] عبيدات، فيصل مفتاح، تجارة التبغ في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني، ص184.

إدارة التبغ الذي صدر في العام 1862م[37]، أما على المستوى الثقافي، فقد ولدت سياسات المنع ظواهر اجتماعية فريدة، مثل انتشار "مقاهي الطوابق السفلية" التي كانت تعمل ليلاً، أو ما عرف بمقاهي الباب الخلفي التي لا يمكن دخولها إلا بكلمة سر، إذ كانت جلسات التدخين السرية تتحول إلى مناسبات أدبية، حيث كان الشعراء يتبارون في تأليف قصائد هجائية ضد السلطة، إضافة لإشارات التعارف السرية بين المدخنين، كلمس الشارب بطريقة معينة، وكيف طوروا لغة خاصة للإشارة إلى التبغ دون التلفظ باسمه[38]، هذه التفاصيل تكشف كيف تحول التدخين من عادة بسيطة إلى فعل مقاومة وتمرد، وكيف استطاع المجتمع أن يحول القيود المفروضة عليه إلى فرص للإبداع والتضامن الاجتماعي، ويمكن القول إن ظاهرة التحايل على منع التبغ كشفت عن مرونة المجتمع العثماني وقدرته على التكيف مع القيود، كما كشفت عن حدود سلطة الدولة في فرض إرادتها على الحياة اليومية للناس، فبينما نجحت السلطة في بعض الأحيان في تنفيذ حملاتها القمعية، كما في حالة الإعدامات الجماعية التي نفذها مراد الرابع، فإنها فشلت في القضاء على الظاهرة تماماً، ولم يكن هذا الفشل بسبب ضعف الدولة فقط، وإنما لأن المجتمع طور آليات مقاومة غير مباشرة حولت التبغ من مجرد نبات إلى رمز للحرية الفردية في مواجهة سلطة متسلطة.

كما أفرز الصراع الطويل حول التبغ في الدولة العثمانية تحولات عميقة في النسيج الاجتماعي والثقافي، تجاوزت بكثير الجدل حول مشروعية التدخين لتصبح مؤشراً على تغير موازين القوى بين السلطة والمجتمع، فقد تحول التبغ من مجرد سلعة استهلاكية إلى رمز ثقافي حمل دلالات متعددة، إذ ارتبط في المخيلة الشعبية بمفاهيم الحرية الفردية والمقاومة الخفية، بينما ظل في الخطاب الرسمي مرتبطاً بالفساد الأخلاقي[39]، أما على المستوى الاقتصادي، فقد أدى الصراع حول التبغ إلى بروز طبقة جديدة من التجار المتنفذين الذين كونوا ثروات طائلة من التجارة غير المشروعة، ولم تقتصر تأثيرات هذه الظاهرة على الجانب المادي، بل أسهمت في تعميق الفجوة بين الشرائح الاجتماعية، حيث أصبحت القدرة على الحصول على التبغ الفاخر المهرّب علامة على المكانة الاجتماعية، بينما اقتصر الفقراء على الأنواع الرديئة المحلية[40].

أما على الصعيد الثقافي، فقد ولد الصراع حول التبغ أشكالاً تعبيرية جديدة في الأدب والفنون الشعبية، فمسرح خيال الظل (كركوز وعواظ) الذي ازدهر في المقاهي العثمانية[41]، جعل من شخصية "التوتونجي" (بائع التبغ) أحد أبرز شخصياته الكوميدية التي تسخر من السلطة وتفضح فساد الموظفين، فهذه التحولات الثقافية لم تكن منفصلة عن التغيرات السياسية الأوسع، حيث مثلت مقدمة لمرحلة جديدة من العلاقة بين الحكام والمحكومين، تجسدت لاحقاً في عصر التنظيمات عندما أصبح التبغ مشروعاً وخاضعاً للضريبة، في اعتراف ضمني بهزيمة سياسات المنع وفشلها في تغيير العادات الاجتماعية الراسخة[42].

---

[37] عبيدات، فيصل مفتاح، تجارة التبغ في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني، ص179.

[38] https://en-m-wikipedia-org.translate.goog.

[39] مخلوف، ماجدة صلاح، الدولة العثمانية من الإصلاح الى الحداثة، ص107–108.

[40] باروت، محمد جمال، الصراع العثماني الصفوي وآثاره في الشيعية في بلاد الشام، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، الطبعة الأولى، 2018م، ص178.

[41] جونسون، جاك، الدولة العثمانية: قصتها غير المروية للصعود والسقوط، ص83.

[42] باروت، محمد جمال، الصراع العثماني الصفوي وآثاره في الشيعية في بلاد الشام، ص179.

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات

في ختام هذا البحث حول المقاهي والتبغ في الدولة العثمانية صراع بين السلطة والمجتمع خلال الفترة الممتدة من بداية القرن السابع عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلاديين، فقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها:

- شكل الصراع حول المقاهي والتبغ في الدولة العثمانية نموذجاً فريداً للتفاعل بين السلطة والمجتمع، حيث تجلت فيه حدود قدرة الدولة على فرض رؤيتها الأخلاقية والسياسية على الممارسات اليومية للناس.
- تبين لنا أن هناك تناقض صارخ بين الخطاب الرسمي المناهض للتبغ والممارسات الفعلية التي انتشرت في مختلف طبقات المجتمع العثماني.
- فشلت سياسات المنع في تحقيق أهدافها رغم القسوة التي طبقت بها، بسبب مرونة المجتمع وقدرته على تطوير آليات تحايل خلاقة.
- تحوّل المقاهي من أماكن للترفيه إلى بيئة سياسية وثقافية ساهمت في تشكيل الرأي العام. كما نشأت حول تجارة التبغ المهرب شبكات اقتصادية واجتماعية معقدة.
- أبرز البحث التفاعل بين العوامل الدينية والسياسية والاقتصادية في تشكيل سياسات الدولة تجاه الظواهر الاجتماعية.
- رأينا بوضوح كيف أن مقاومة المجتمع للقوانين القمعية يمكن أن تأخذ أشكالاً غير مباشرة لكنها فعالة، وكيف يمكن للعادات اليومية أن تتحول إلى رموز سياسية وثقافية في ظل أنظمة استبدادية.
- وهكذا فإن الفجوة بين التشريعات والممارسات كانت سمة مميزة للدولة العثمانية في تلك الفترة.

التوصيات:

- إعادة النظر في سياسات المنع الصارمة: توضح الدراسة أن سياسات الحظر المطلق غالباً ما تؤدي إلى نتائج عكسية، مما يستدعي تبني مقاربات أكثر مرونة تعتمد على التوعية والتدرج في معالجة الظواهر الاجتماعية بدلاً من القمع المباشر.
- توصي الدراسة بضرورة توثيق التراث الثقافي المرتبط بالمقاهي العثمانية كجزء من الذاكرة الجماعية وحفظه من الاندثار، خاصة مع اختفاء العديد من هذه الممارسات التقليدية.
- الاستفادة من تجربة العثمانيين في إدارة الصراع بين السلطة والمجتمع، وضرورة موازنة الضرورات الأمنية مع الحريات الفردية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن القوانين المفروضة من أعلى دون اقتناع المجتمع محكوم عليها بالفشل.
- إجراء بحوث مقارنة بين سياسات منع التبغ في الدولة العثمانية وتجارب مماثلة في دول إسلامية أخرى، لفهم أنماط التفاعل بين الدين والسياسة والمجتمع في العالم الإسلامي.
- إدراج مثل هذه الموضوعات الاجتماعية التاريخية في المناهج التعليمية لتعزيز التفكير النقدي لدى الطلاب، ومساعدتهم على فهم أن التاريخ ليس مجرد سرد للأحداث السياسية وإنما يشمل تحولات الحياة اليومية وأنماط التفاعل الاجتماعي.

المراجع:

[1] أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سليمان، منشورات مؤسسة فيصل، استانبول، تركية، الطبعة الأولى، 1990م.

[1] Y. Öztuna, History of the Ottoman Empire, trans. A. M. Suleiman, Faisal Foundation Publications, Istanbul, 1990, (in Arabic).

[2] أوغلي، أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، الطبعة الأولى، 1999.

[2] E. I. Oğlu, The Ottoman Empire: History and Civilization, trans. S. Saadawi, Research Center for Islamic History, Arts, and Culture, Istanbul, 1999, (in Arabic).

[3] باروت، محمد جمال، الصراع العثماني الصفوي وآثاره في الشيعية في بلاد الشام، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، الطبعة الأولى، 2018م.

[3] M. J. Barut, The Ottoman-Safavid Conflict and Its Effects on Shiism in the Levant, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha, 2018, (in Arabic).

[4] بنا، سونيا محمد سعيد، فرقة الإنكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية، دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الأولى، 2006م.

[4] S. M. S. Bana, The Janissary Corps: Its Origins and Role in the Ottoman Empire, Itrak Printing, Publishing, and Distribution House, Sana'a, 2006, (in Arabic).

[5] بنحادة، عبد الرحيم، العثمانيون المؤسسات والاقتصاد والثقافة، دار سبو للطباعة والنشر، مراكش، الطبعة الأولى، 2008م.

[5] A. R. Benhadda, Ottoman Institutions, Economy, and C ulture, Sebu Printing and Publishing House, Marrakesh, 2008, (in Arabic).

[6] جونسون، جاك، الدولة العثمانية: قصتها غير المروية للصعود والسقوط، دار البشير للطباعة والنشر، عمان، الطبعة الأولى، 2025م.

[6] J. Johnson, The Ottoman Empire: Its Untold Story of Rise and Fall, trans. A. S. A. Mohammed, Dar Al-Basheer Printing and Publishing, Amman, 2025, (in Arabic).

[7] خوري، دينا رزق، الدولة ومجتمع الولاية في الامبراطورية العثمانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، الطبعة الأولى، 2018م.

[7] D. R. Khoury, State and State Society in the Ottoman Empire, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha, 2018, (in Arabic).

[8] خير الله، محمود، مزاج الباشا تطور ثقافة الخمور في مصر، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، مصر، الطبعة الأولى، 2022م.

[8] M. Khairallah, The Pasha's Mood: The Development of Alcohol Culture in Egypt, Safsafa Publishing, Distribution, and Studies House, Cairo, 2022, (in Arabic).

[9] خير، عبد الرحمن أيمن، عرض تاريخي لبعض أدوات السياسة المالية العثمانية، المجلة الدولية للتراث في الثروة والتمويل الإسلامي، المجلد1، العدد2، 2020م.

[9] A. R. A. Khair, A Historical Review of Some Instruments of Ottoman Fiscal Policy, International Journal of Heritage in Wealth and Islamic Finance, vol. 1, no. 2, 2020 , (in Arabic).

[10] الدليمي، عبد الرزاق محمد، علوم الاتصال في القرن الحادي و العشرين، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2019م.

[10] A. R. M. Al-Dulaimi, Communication Sciences in the Twenty-First Century, Al-Yazouri Scientific Publishing and Distribution House, Jordan, 2019, (in Arabic).

[11] ديغويلهم، راندي، *القهوة في دمشق ورسالة الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي*، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، سورية العدد 67 أيار 1997.

[11] R. Deguilhem, Coffee in Damascus and the Letter of Sheikh Jamal al-Din al-Qasimi al-Dimashqi, Arab Heritage Magazine, Arab Writers Union, Syria, , May, no. 67. 1997, (in Arabic)

[12] الرميلي، عبد الحكيم، الأصول العقلية في فقه السادة المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2022م.

[12] A. H. Al-Rumaili, Rational Principles in the Jurisprudence of the Maliki Sayyids, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2022, (in Arabic).

[13] زيادة، خالد، المسلمون والحداثة الأوروبية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، الطبعة الأولى، 2017م.

[13] K. Ziada, Muslims and European Modernity, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha, 2017, (in Arabic).

[14] صالح، صالح سعداوي، مصطلحات التاريخ العثماني، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الأولى.

[14] S. S. Saleh, Ottoman Historical Terminology, King Fahd National Library, Riyadh, 2016, (in Arabic).

[15] عبدالمجيد، عبدالعزيز، القصة في التربية، وكالة الصحافة العربية، مصر، الطبعة الأولى، 2020م.

[15] A. Abdul-Majid, The Story in Education, Arab Press Agency, Egypt, 2020, (in Arabic).

[16] عبيد، مصطفى، سيرة ومسيرة عائلة من مصر أبناء محي الدين، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2023م.

[16] M. Ubaid, Biography and Journey of a Family from Egypt, Sons of Muhyiddin, Egyptian Lebanese House, Cairo, 2023, (in Arabic) .

[17] عبيدات، فيصل مفتاح، *تجارة التبغ في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية*، المجلد7، العدد14، 2022م.

[17] F. M. Ubaidat, Tobacco Trade in the State of Tripoli during the Second Ottoman Era, Journal of Humanities and Applied Sciences, vol. 7, no. 14, 2022, (in Arabic).

[18] الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ.

[18] K. .B. H. Al-Ghazi, The River of Gold in the History of Aleppo, Dar al-Qalam, Aleppo, 2nd ed., 1419 AH.

[19] غوفمان، دانيال، المدينة العثمانية بين الشرق والغرب، تر: رلى ذبيان، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 2004م.

[19] D. Goffman, The Ottoman City between East and West, trans. R. Dhibyan, Al-Ubaikan Library, Riyadh, 2004, (in Arabic).

[20] فريد، محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

[20] M. Farid, History of the Sublime Ottoman State, Dar al-Jeel, Beirut, 2001, (in Arabic).

[21] كيال، منير، معجم بابات مسرح الظل كركوز وعيواظ في نصوص موثقة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 1995م.

[21] M. Kayyal, Dictionary of Shadow Theater Chapters: Karagoz and Aywaz in Documented Texts, Lebanon Library Publishers, Beirut, 1995, (in Arabic).

[22] كيلاني، محمد سيد، الأدب المصري في ظل الحكم العثماني، دار القومية العربية للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009م.

[22] M. S. Kilani, Egyptian Literature Under Ottoman Rule, Dar al-Qawmiya al-Arabiya for Printing, Cairo, 2009, (in Arabic).

[23]المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1431هـ.

[23] M. A. M. Al-Muhbi, Khulasat al-Athar fi Ayan al-Qarn al-Ihad al-Sarna, Dar Sadir, Beirut, 1431 AH, (in Arabic).

[24] مخلوف، ماجدة صلاح، الدولة العثمانية من الإصلاح الى الحداثة، دار البشير للثقافة والعلوم، عمان، الطبعة الأولى، 2021م.

[24] M. S. Makhlouf, The Ottoman State from Reform to Modernity, Dar al-Bashir for Culture and Science, Amman, 2021 , (in Arabic).

[25] معاشي، جميلة، الانكشارية والمجتمع ببابليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 2008م.

[25] J. Maashi, The Janissaries and Society in Bablik Constantine at the End of the Ottoman Era, PhD dissertation, University of Mentouri, Algeria, Faculty of Humanities, 2008, (in Arabic).

[26] هريدي، محمد عبد اللطيف، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1987م.

[26] M. A. L. Haridi, The Ottoman-Persian Wars and Their Impact on the Decline of Islamic Tide in Europe, Dar al-Sahwa for Publishing and Distribution, Cairo, 1987, (in Arabic).

[27] http://bornindamascus.blogspot.com/2019/06/blog-post_6.html
Article date: June 6, 2019. Article title: Khan al-Gomrok.

[28]https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Ottoman_coffeehouse?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sge
Article publication date: October 10, 2024. Article title: Ottoman Coffeehouse.

[29]https://www.tourism-istanbul.com/%D8%A8%D8%B1%D8%AC-%D8%BA%D9%84%D8%A7%D8%B7%D8%A9
Website date: November 8, 2014. Article title: Galata Tower.Website date: November 8, 2014. Article title: Galata Tower.

[30] كوندز، أحمد آق، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، مصر، الطبعة الأولى، 2008م.

[30] K. Aq. The Unknown Ottoman Empire. Ottoman Research Foundation, Egypt, First Edition, 2008. (in Arabic).

[31]أبو الخير، خالد، *الفتاوى بدأت جماعية في عهد الرسول وانتهت فردية على الفضائيات*، مجلة السجل، العدد48، 2008م.

[31] A. K. Khaled. "Fatwas began collectively in the era of the Prophet and ended individually on satellite channels." Al-Sijil Magazine, Issue 48, 2008. (in Arabic).

[32] شقيرات، أحمد صدقي، تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني: دراسة في الدور السياسي والديني (1453–1924)، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2006م.

[3**2**] S. A. Sidqi. The History of the Institution of Shaykh al-Islam in the Ottoman Era: A Study of the Political and Religious Role (1453-1924). Dar Al-Madar Al-Islami, Beirut, First Edition, 2006. (in Arabic).

[33] الخفيفي، الصالحين جبريل محمد، النظام الضريبي في ولاية طرابلس الغرب 1835–1912م، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م.

[33] Al-Khafifi, Al-Salihin Jibril Muhammad, The Tax System in the Vilayet of Tripoli of the West 1835-1912 AD, Dar Al-Madar Al-Islami, Beirut, First Edition, 2002. (in Arabic).